الباب الأول

الـــمقدمـــة

ا. خلفية البحث

إن علم التوحيد أشرف العلوم وأجلها قدرا، وأوجبها مطلبا لأنه أصل الدين، وأساس الشريعة وتأدية الرسالة، ولهذا أجمعت الرسل على الدعوة إليه،[1] كما قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾.[2] وموضوع الصفات الإلهية من أهم المسائل لأنها تتعلق بالألوهية، وهي مبحث من مباحث التوحيد، الذي هو يبحث فى أسماء الله وصفاته.

إذا أراد العبد أن يعرف ربه ويزداد به علما فليس أمامه من الطريق إلا التعرف به عبر النصوص الواصفة له، والمصرحة بأفعاله وأسمائه، لأن الله غيب لا يرى فى الحياة الدنيا كما أن عبادته سبحانه تتوقف على المعرفة به.

---

[1] محمد يوسف هارون، **موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من قضية الصفات الإلهية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة العالمية "الماجستير" من شعبة العقيدة قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، سنة ١٤٠٥/ ١٤٠٦، صـــ: ٤.

[2] سورة الأنبياء: ٢٥.

قد عرف الله نفسه إلى عباده بأسمائه، وتجلى لهم بصفاته، ولذلك كثيرا ما نجد حكما من الأحكام قضاه الله لعباده وأعقبه بذكر اسم من الأسماء أو صفة من صفاته، ومن أمثلة ذلك انظر إلى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة فى كتابه تبارك وتعالى.

ومن الآيات التى سبقت إيرادها تظهر أن الله تعالى الذى خلق السموات والأرض بصفاتها البديئة. وكانت هذه الصفات لتكميل صفة الربوبية والألوهية.

---

[٣] سورة البقرة: ٢٥٥.

[٤] سورة الشورى: ١١.

لا يملك هذه الصفات الكريمة إلا الله وحده لا شريك له، والله مالك العالمين لا اله إلا هو.[٥]

ومن بعض سوء فكرة الناس ندرك جناية الذين ينفون عن الله صفاته وأسمائه وأفعاله أو شيئا منها، لأنهم بذلك يغلقون باب المعرفة بالله تبارك وتعالى، ولأن نفيها عن حقائقها يستلزم نفي ربوبيته وألوهيته، كما أن تعطيلها وتمثيلها بصفات خلقه يستلزم اثبات كونه تعالى من جنس خلقه.

ولهذا كان هذا البحث حظي باهتمام العلماء والأئمة، قديما وحديثا، ولاسيما بعد ظهور بدعة التعطيل والتمثيل، وظهور البدعة الكلامية التي تبعد الأمة عن مصدر عقيدتها الصافية، وهو الكتاب والسنة. وإن بعض العلماء من السلف-الإمام ابن حنبل والإمام ابن تيمية- والخلف - الجويني، الغزالي، والشهرستاني- لهم الآراء الكثيرة فى مسألة الصفات الإلهية.

إن السلف فى شرح الصفات الإلهية يقدمون النقل على العقل، يرفضون التأويل ويعدمون التفريق بين الكتاب والسنة. بجانب ذلك أن من الخلف مَن يؤول الصفات الأفعال، وبعض الصفات الخبرية وهم الأشاعرة مع إثباتهم كثيرا من الصفات الذاتية، ومنهم من ينفى هذه الصفات نفيا، أو التفات إلى النصوص

---

[5]Sayid Sabiq, *Akidah Islam-Suatu Kajian yang Memposisikan Akal Sebagai Mitra Wahyu*, (Terjemah; Sahid HM), (Surabaya; Al Ikhlas, 1996), p.67.

الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة التى نطقت بهذه الصفات بأساليب متنوعة بدعوى أنها أدلة لفظية لا تفيد العلم واليقين.[٦]

رأي السلف فى الصفات الإلهية، أن صفات الله هي جميع ما ذكرهـــا الله بنفسه فى كتابه الكريم وما ذكرها رسوله فى السنة النبوية وهي ليـــست مثـــل صفات المخلوق التى لازم قبولها بالإجلال والتعظيم. ورأي الخلف فى الصفات الإلهية، أن صفات الله تعالى عشرين صفة، وهي صفات زائدة قديمة.

إن السلف اتفقوا فى منهج بحثهم فى الصفات الإلهية بطريقة استعمال الدليل النقلى من القرآن والحديث. أما فى المذهب: فكان السلف ويثبتون معانى الصفات الإلهية مع كيفيتها رغم كانوا أقلية منهم.

مؤسسا على ما تقدم، فأراد الباحث أن يوضح الفكرة التى تتعلق بالصفات الإلهية لأحد العلماء المفسّرين وهو الحافظ ابن كثير.

والدواعى التى يقوم بها الباحث فى اختيار هذه الشخصية لأن وجود البيان فى كتاب تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" هذا التفسير متميز عن غيره من كتب التفاسير خصوصا فى بيان الآيات المتعلقة بالصفات الإلهية، وهو يفسّر

---

[٦] محمد أمان بن على الجامى، **الصفات الإلهية فى الكتاب والسنة النبوية فى ضوء الإثبات والتنزيه**، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ص ٢١٩.

الآية بالآية أو الآية بالسنة فى حالة المعينة.[٧] ووجود اختلاف المسلمين فى الصفات الإلهية.

المراد من الموضوع "الصفات الإلهية عند ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم" هو: بيان ابن كثير عن قضية الصفات الإلهية فى دراسة التفسير، ومنها كشف عن فكرة واثبات الصفات الإلهية عند ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم.

وأما النقطة الجوهرية التى سيبحث الباحث فى هذه القضية هى ما بيان ابن كثير عن الصفات الإلهية كما كتبه فى تفسيره؟

لذا تقدم الباحث الدراسات والمناهج المطابقة للحصول على الغاية المنشورة.

ب. تحديد المسألة

ليكون البحث مركزا فى المطلوب ولا ينحرف عن هدفه حدد الباحث بحثه إلى مسألتين هما:

١. ما رأى ابن كثير عن الصفات الإلهية فى تفسير القرآن العظيم؟

٢. ما اثبات ابن كثير فى الصفات الإلهية؟

---

[7]Salim Bahreisy, Said Bahreisy, *Terjemah Singkat Tafsir Ibnu Katsir*, (Surabaya; Bintang Ilmu, 2004), p.iii

ج. أهداف البحث

وللباحث هدفان فى هذا البحث هما:

١. الكشف عن رأى ابن كثير عن الصفات الإلهية فى تفسير القرآن العظيم.

٢. الكشف عن اثبات ابن كثير فى الصفات الإلهية.

د. أهمية البحث

ويرجو الباحث بعد انتهاء كتابة بحثه فيما يلى:

١. ليكون سهما علميا للباحث خصوصا وللقارئين عموما فى تفسير الآية عن الصفات الإلهية لابن كثير.

٢. لإزالة الجهل عن فكرة الصفات الإلهية عند ابن كثير.

٣. اظهار خصائص ابن كثير التفسيرية لقضية العقيدة وما فيها من اثر الفكرة من غيره.

هـ. البحوث السابقة

١. " *موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من قضية الصفات الإلهية* " كتب محمد يوسف هارون رسالة مقدمة لنيل الشهادة العلمية "الماجستير" من شعبة العقيدة قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ١٤٠٥/ ١٤٠٦. كشفت هذه الرسالة عن موقف ابن تيمية من أسماء الله وصلتها بالصفات، وعن موقف ابن تيمية من صفات الله المتفق على اثباتها، موقفه من الاختلاف في كلام الله تعالى، موقفه من الصفات المختلف فى إثباتها. بل فى هذه الرسالة لم يبحث شيئا عن رأى ابن كثير فى الصفات الإلهية. وعلاقة هذه الرسالة ببحث الباحث زيادة المعلومات عن الرأي في الصفات الإلهية.

٢. " Studi Kitab Tafsir, Menyuarakan Teks Yang Bisu " ألفه محمد يوسف فى عام ٢٠٠٤ بيوكياكرتا، بحث فيه عن الكتب أى المؤلفات التى لها اثر عظيم فى المعلومات الدّينية، ومن بعض المباحث فى هذا الكتاب تكلم عن ترجمة ابن كثير ومنهجه فى تفسيرالقرآن العظيم والإستنتاج عنه. وهذا الكتاب قد أعطى للباحث زيادة المعلوات عن ابن كثير.

٣. " *منهج ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم* " كتب هذه الرسالة مطرى مسدوقى فى عام ١٤١٧/١٩٩٦ لاستيفاء بعض الشروط للحصول على درجة الليسانس فى كلية أصول الدين بجامعة دارالسلام الإسلامية، كونتور، فونوروكو. كتب الباحث فى هذه الرسالة عن منهج ابن كثير الخاص فى تفسير ومعرفته وموقفه فى تفسير الإسرائيليات، فالآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية خصوصا فى الفقه تيسيرا للوصول إلى الأهداف المرجوة. والباحث فى هذه الرسالة استعمل المنهج التاريخى والاستقرائى ومنهج المقارنة. ومن هذه الرسالة عرف الباحث المناهج فى تفسير القرآن العظيم عند ابن كثير.

٤. "*الصفات الإلهية بين السلف والخلف* " الرسالة العلمية كتبها عبد القرنين، فى عام ١٤٢٦/٢٠٠٥ لاستيفاء بعض الشروط للحصول على درجة الليسانس فى كلية أصول الدين بجامعة دارالسلام الإسلامية، كونتور، فونوروكو. بحث الباحث فى مسئلة الصفات الإلهية بين السلف والخلف، وذكر هناك قضية عن الصفات الإلهية ومقرنة الفكرة عنها بين العلماء السلفين والخلفيين، بل لم يذكر الباحث فى هذه الرسالة اسم ابن كثير وما فيها من آرائه عن الصفات الإلهية.

يظهر مما تقدم أن البحث عن الصفات الإلهية عند ابن كثير، كان شيئا مهما و لم يبحث فيها أحد من قبل.

و. الإطار النظري للبحث

الدراسة التى تقدم الباحث في بحثه هى: فى دراسة التفسير الموضوعى (Thematic Approach)[٨] بها بحث الباحث عما فى تفسير القرآن العظيم عند ابن كثير بحثا موضوعيا ويفرق الآية المتعلقة بالصفات أى الأسماء الإلهية ويقارن بحثه بآراء العلماء ليدفع البحث عن الصفات الإلهية.

فى دراسة العقيدة قدم الباحث الدراسة الكلامية المعيارية (Theological Normative Approach)،[٩] اراد الباحث أن يبحث فى الآيات المتعلقة بالعقيدة خصوصا فى الصفات الإلهية عند ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم مستندا على النقل والعقل.

الرجاء من الباحث بالدراسات المتقدمة يستطيع أن يتصل إلى غاية البحث المنشورة فى البحث، واعترف الباحث أن فى بحثه النقائص. بل الغاية المجملة من هذا البحث ليس إلا محافظة على القديم الصالح وأخذ بالجديد الأصلح.

---

[8]Abuddin Nata, *Metodologi Studi Islam*, (Jakarta; PT. Raja Grafindo Persada, 2001), p.166.

[9]Abuddin Nata, *Ibid*.p.34.

ز. منهج البحث

يتميز هذا البحث بدراسة مكتبية، حيث أن الباحث يجمع الحقائق بطريق جمع الكتب التى تتعلق بعقيدة، خصوصا فى الصفات الإلهية، سواء كانت من الكتب الرئيسية والكتب الثانوية، ثم تحليل هذه المعلومات المجمعة بمناهج آتية:

١. المنهج الاستقرائى [١٠] (Deductive Method)

هو المنهج الاستنتاجى الذي يبدأ بجمع الحقائق المتعلقة بالمسائل التى هى مادة البحث، ثم الاستنتاج منها أو استنباط القاعدة العامة أو التعريف منها.[١١] يستخدم الباحث هذا المنهج للحصول على معرفة الصفات الإلهية عند ابن كثير.

٢. المنهج التحليلى [١٢](Analytical Method)، وهوالمنهج الذي نحمله فى النقط التالية:

أ- عرض الفكرة الرئيسية.

ب- ثم التفسير والتحليل.

---

[10]Kuncoroningrat. *Metode Penelitian Masyarakat,* (Jakarta; Gramedia, 1989), p.69.

[١١] محمود يونس وقاسم بكري، **التربية والتعليم**، مطبعة دار السلام، قونتور، ١٣٩٩، ص: ١٢

[12]Kuncoroningrat. *Op.cit.*p.68.

ج- ثم النقد عنها مع المقارنة بالفكرة الرئيسية الأخرى أو من آراء الآخرين.

د- ثم الإستنتاج.[١٣]

٣. المنهج الموضوعى (Thematic method) وهو :

بحث الآيات القرآنية تطابق بموضوع البحث المعين ويقارن البحث بجمع الآيات المتعلقة بهذه القضية من جميع الوجوه التى تتعلق بها، كأسباب النـــزول وغيرها تبين جميعها بالدقة والكمال مؤسسا على الدلائل أو الحقائق التى تقبل الأسئلة بالطريقة العلمية، إما ذلك الرأى من القرآن والحديث أو من التفكير العقلى.[١٤]

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

الخطة التى رسمها الباحث ليكون البحث منظما قسم الباحث هذا البحث على الأبواب الآتية:

---

[13]Jujun Suriasmantri. *Penelitian Ilmiah Kefilsafatan dan Keagamaan.* (Bandung; Nuansa, 1998), p. 40-45.

[14]Nasruddin Baidan, *Methodologi Penafsiran Al-Qur'an*, (Jakarta; Pustaka Pelajar, 1998), p.101.

الباب الأول: المقدمة هى القضية التى تبين موضوع البحث على وجه عام، تكلم الباحث فيه عن خلفية البحث وتحديد المسألة وأهداف البحث وأهمية البحث والبحوث السابقة والإطار النظرى للبحث ومنهج البحث ثم طريقة البحث.

هذا ترتيب الكتابة فى الباب الاول مبنى على قواعد كتابة الرسالة العلمية التى قررته جامعة دارالسلام الإسلامية، لتكون كتابة الرسالة العلمية مبنية على قواعد الكتابة الصحيحة والحصول إلى غاية البحث.

الباب الثاني : ابن كثير و الصفات الإلهية، فى هذا الباب قسم الباحث إلى الفصيلين، الفصل الأول لمحة عن ترجمة حياة الحافظ ابن كثير مولده واسمه ونسبه ورحلته التربوية ومؤلفاته ووفاته. وفى الفصل الثانى بتكلم عن تعريف الصفات الإلهية حيث فيه مفهوم الصفات، علاقة الصفات بالذات، تقسيم الصفات الإلهية.

وضع الباحث تلك المباحث فى الباب الثانى ليس إلا لمعرفة حقيقة ابن كثير نفسه و لمعرفة ما حقيقة قضية الصفات الإلهية.

الباب الثالث : الصفات الإلهية عند ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم. هنا ثلاثة فصول، الاول: تكلم عن خصائص الصفات الإلهية فى تفسير القرآن

العظيم، فيه الدلائل عن الصفات الإلهية وعداد الصفات الإلهية فى القرآن العظيم. والثانى: عن الصفات والأسماء الإلهية فى القرآن العظيم فيه الصفات والأسماء الإلهية وعلاقة بينهما فى تفسير القرآن العظيم. والثالث: الآية المتشابهات عن رؤية الله ومشيئة الله وصفة الوجه واليد لله واستواء الله على العرش.

وذلك لمعرفة الفكرة الجوهرية عن قضية الصفات الإلهية عند ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم، وهذا هو أهم البحث فى هذه الرسالة العلمية.

الباب الرابع : يحتوى على نتائج التى يحصل عليها الباحث والتوصيات ثم الأخير ختام الباحث بحثه.

المراد بترتيب المقدم لمعرفة حصيلة البحث مما كتب الباحث فى بحثه مقتصرا وافيا.